ASJP
Algerian Scientific Journal Platform

المجلة التاريخية الجزائرية

ISSN: 2572-0023 / EISSN: 2716-9065
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/664

المجلد:06، العدد:01 (2022)، ص1199-1210

مركز باجة أول مركز تدريب أثناء الثورة الجزائرية 1957-1958

Baja Cente the first training center during the Algerian revolution 1957-1958

عيسى حمري
جامعة خميس مليانة (الجزائر)
a.hamri@univ-dbkm.dz

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2022/01/17
تاريخ القبول:
2022/04/13

الكلمات المفتاحية:
- ✓ التكوين العسكري
- ✓ مدرسة التدريب باجة
- ✓ الحدود التونسية الجزائرية
- ✓ رابح ايدير

الملخص:

أولت الثورة أهمية كبرى للتكوين العسكري الذي أقره مؤتمر الصومام كونه عنصر فعال وأساسي، حيث شهد تطورا تدريجيا واستمر إلى غاية الاستقلال، لذا فإن قيادة الثورة بجهازها التنفيذي المتمثل في لجنة التنسيق والتنفيذ قررت انشاء مراكز بالحدود الشرقية للتدريب الاستعجالي للمجاهدين وتكوينهم في فنون القتال والحرب الثورية، وتبرز أهميته في كونه من المهام الأساسية التي ركز عليها قادة الثورة لتحقيق مجموعة من الأهداف، ويعتبر عامل من العوامل التي ساهمت في حسم انتصار جيش التحرير الوطني. فتحت قيادة الثورة العديد من مراكز التدريب العسكري منها مدرسة التدريب العسكري باجة في 1956 بالحدود التونسية الجزائرية، لتدريب عناصر جيش التحرير كأول مدرسة جزائرية للتدريب أثناء الثورة التحريرية، تحت إشراف رابح ايدير كمسؤول على المركز يساعده مدربون جزائريون بعدما تكونوا في المشرق العربي، حيث عملوا على وضع برنامج غني ومكثف وثري في الجانب العسكري وفنون القتال، يعتمد أساسا على حرب العصابات كإستراتيجية في مواجهة الجيش الفرنسي.

Article info

Received:
17/01/2022
Accepted:
13/04/2022

Key words:
- ✓ Military Training
- ✓ Baja Training School
- ✓ Tunisian-Algerian border
- ✓ Rabah Idir

Abstract:

The revolution attached great importance to the military training that was approved by the Soumam Conference as an effective and essential element, which witnessed a gradual development and continued until independence. Therefore, the leadership of the revolution with its executive body represented by the Coordination and Execution Committee decided to establish centers on the eastern borders for the emergency training of the Mujahideen and their formation in the arts of fighting and revolutionary war. Its importance stands out in that it is one of the main tasks that the leaders of the revolution focused on to achieve a set of goals, and it is considered one of the factors that contributed to the victory of the National Liberation Army. The leadership of the revolution opened several military training centers, including the Beja Military Training School in 1956 on the Tunisian-Algerian border, to train the elements of the Liberation Army as the first Algerian training school during the liberation revolution, under the supervision of Rabah Idir as an official at the center assisted by Algerian trainers after they piled up in the Arab Mashreq, where they worked on Develop a rich, intense and rich program in the military and martial arts, based mainly on guerrilla warfare as a strategy in the face of the French army.

مقدمة

قام التدريب خلال المرحلة الأولى من الثورة على المناضلين القدماء المتكونين في المنظمة الخاصة والفارين من وحدات الجيش الفرنسي والطلبة المؤدون لدورات تكوينية بالكليات الحربية في كل من مصر والعراق في البداية، لتتوسع بعدها إلى كل من سوريا والأردن، لذا فإن قيادة الثورة المنبثقة عن مؤتمر الصومام بجهازها التنفيذي المتمثل في لجنة التنسيق والتنفيذ قررت إنشاء مراكز بالحدود الشرقية للتدريب الاستعجالي للمجاهدين وتكوينهم في فنون القتال والحرب الثورية، تمّ خلالها تأسيس أول مركز للتدريب العسكري بباجة أوكلت المهمة فيه للمدربين الذين تكوّنوا في البلدان العربية والفارون من الجيش الفرنسي. ومن هذا المنطلق نطرح الإشكالية التالية: **ماهي أول مدرسة للتدريب العسكري خلال الثورة الجزائرية؟ وكيف تم تأسيسها؟ وهل تستجيب لمعايير مركز تدريب عسكري؟**

كان للتجنيد الإجباري أثر إيجابي على الثورة من خلال اكتساب قادتها لخبرة عسكرية جعلتهم النواة الأساسية لجيش التحرير و المدربين في الميدان، وخلال نشاط المنظمة الخاصة صاغ كل من حسين آيت أحمد وعبد القادر بلحاج الجيلالي كتاب مستلهم من التجارب العالمية ومكيّف مع أوضاع الجزائر كان مرجعا للتعليم في مبادئ الحرب الثورية، حيث ضبطت هيئة الأركان آنذاك برنامجا للتدريب العسكري[1] بشقيه النظري والتطبيقي، يتضمن التعوّد على استعمال السلاح وصناعة المتفجرات واستعمال الراديو السلكي واللاسلكي[2]، في هذا الصدد يقول المجاهد المرحوم رابح بيطاط: "**بعد إعادة هيكلة المنظمة سنة 1948 بدأنا نشتغل، ونتدرب ونتلقى الدروس التي تُعلّمنا كيف نواجه العدو، ونحفر الخنادق، كما كنا نصنع القنابل وكل ما من شأنه أن يساعد على العمل الثوري**" [3].

1. التعريف بمركز باجة

تميز قادة الثورة باليقظة والوعي العالي من حيث الإخلاص والثقة بالنفس والشجاعة والتضحية، ويتجلى ذلك من خلال التدابير التي تم اتخاذها في مختلف المجالات على غرار إقامة مراكز سرية للتدريب العسكري على الرماية واستخدام السلاح والانضباط والتدرب على حرب العصابات، بالاعتماد على رصيد المنظمة الخاصة التي أصدرت كتيبات حول الحرب الثورية وإعادة طبعها وتوزيعها، وأسندت مهمة التدريب على استعمال الأسلحة للمجندين الذين كانوا في الجيش الفرنسي نتيجة المشاركة في الحرب العالمية الثانية وحرب الهند الصينية، اقتصرت في مرحلتها الأولى على أسلحة الصيد والمتفجرات والقنابل اليدوية واستعمال السلاح الأبيض [4].

يؤكد المجاهد محمود عيسى الباي[5] أن فكرة تأسيس مركز للتدريب العسكري للمجاهدين في باجة جاءت خلال سنة 1956 رغم التواجد العسكري الفرنسي في تونس والذي لم يكن تمركزه منتشرا بقوة في تلك الأثناء، كما تزامن هذا الظرف مع إقدام المعمرين الفرنسيين على بيع ممتلكاتهم والذهاب إلى فرنسا، وكان في منطقة باجة عائلة جزائرية ترجع أصولها إلى عائلة المقراني وقد بقيت هذه الأخيرة تؤمن بالكفاح والثورة ، حيث

بقيت محافظة على الروح الوطنية، وعلى ما يبدو أنها كانت على اتصال بقيادة الثورة لتعرض مساعداتها وخدماتها، وكان جزائري آخر يسمى حمة الذي تعود أصوله إلى واد سوف يعيش في تونس فاشترى مزرعة في باجة أهداها للثورة [6].

توجد هذه المزرعة في ربوة عالية فوقها هضبة فيها صخور كبيرة، كما تعتبر أرض زراعية منخفضة لزراعة القمح وتربية المواشي والأبقار، تخلوا من الأشجار الكثيفة، وفيها أشجار الكاليتوس، كما تحتوي على منزل وثلاث إسطبلات كبيرة تم تحويلها إلى مراقد. وكل إسطبل قدرة استيعابه ما يقارب كتيبة، ويقدرهم محمود عيسى الباي حوالي 300 شخص على خلاف هشماوي إذ يقدرهم بـ 200 شخص[7]، تم تجهيزها بالأسرّة وكل الضروريات التي يحتاجها المتربص أثناء التكوين من مياه وحمام وغيرها، ويحتوي أيضا على مطعم للأكل والطبخ، ومكان للتدريب الرياضي ويوجد بقرب المركز حمام معدني شعبي تم إعطائه صفة مركز للتدريب العسكري [8].

وفي هذا الإطار أشارت عدة تقارير تونسية إلى وجود مركز للتدريب العسكري في منطقة الشمال الغربي في حمام سيالة بباجة والذي يحتوي على ثلاث مائة فرد من أفراد جيش التحرير الوطني، وتجدر الإشارة إلى أن والي مدينة باجة قام بزيارة هذا الأخير في 18 ديسمبر 1956[9].

2.طاقم التدريب

أكد المجاهد مصطفى هشماوي[10] على أهمية التدريب أثناء العمليات العسكرية، لأن الجندي غير المدرب يفقد 50 بالمائة من طاقته، وبالتالي يكون من السهل جدا إصابته وقتله، فالتكوين العسكري عامل حاسم في انتصارات جيش التحرير، لذا فتحت بعض الدول العربية أبوابها لتدريب المناضلين الجزائريين رغم أن أغلب هذه الدول حديثة الاستقلال، وكانت ضعيفة أو لها علاقات جيدة مع فرنسا ولا تريد خسارة تلك العلاقات منها العراق ومصر، فكانت لا تقبل أبناء المغرب العربي عموما والجزائريين خصوصا إلا عن طريق مكتب المغرب العربي في القاهرة الذي ساهم في تكوين طلبة جزائريين في الكليات الحربية في كل من مصر والعراق، كان لنشاط الاتحاد العام للطلبة الجزائريين بفروعه المنتشرة خاصة في المشرق العربي الذي أثمر بتأطيره للطلبة خاصة في مدينة القاهرة أين توجد شخصيات كبيرة لها وزن في النضال ونصرة قضايا التحرر العربي على غرار عبد الكريم الخطابي [11] أين انفرد بتكوين المناضلين المغاربة عسكريا، حيث أرسل العديد من البعثات إلى العراق من أجل تكوينهم عسكريا[12].

1.2. المتكونون في العراق

كان من بين البعثات التي أرسلها الخطابي بعثة 1955 فيها 6 جزائريين من بينهم هشماوي مصطفى، بوسليماني أحمد، شعبان محمد[13] محمود عيسى الباي، عبد الإله وزاني، بلال حفراد، أحمد قفيف، وكان في البعثة أيضا 30 مغربي و2 من تونس، تم إرسالهم إلى العراق للتكوين العسكري مدة سنة مكثفة للتدريب على كل أنواع العمليات العسكرية والأسلحة وخوض المعارك وفنون حرب العصابات والألغام وغيرها[14].

في الكلية العسكرية ببغداد تم تدريبهم على برنامج مكثف ومستمر لمدة سنة فقط نظرا لضيق الوقت، اعتمد التكوين على أهم المحاور الأساسية وتم حذف الأمور الثانوية، كان البرنامج اليومي يتمثل في النهوض صباحا على الساعة السادسة لممارسة رياضة تعتمد على الجري والمشي، ويستمر هذه البرنامج يوميا إلى غاية السادسة مساء ما عدا الجمعة، ويستكمل التدريب بعد هذه الفترة بالليل من خلال محاضرات في الجانب العسكري إضافة إلى دروس في الحرب الذرية. وهنا نشير إلى أن العراق كان أثناء تلك الفترة في حلف بغداد وهذا ما كانت تعتمده الدروس المقدمة المستمدة من البرامج التكوينية البريطانية وبقايا برامج الجيش العثماني القديم وأمور أخرى محلية خاصة بالعراق الذي كان يتميز بالروح القومية حيث كان التدريب معربا[15].

كان الطلبة الجزائريون على اتصال وثيق بقيادة الثورة في القاهرة، وكان المسؤول المكلف بالجانب العسكري هو أحمد بن بلة، وفي نهاية التربص في جويلية 1956 كانت العودة من العراق إلى سوريا تتم برا ومن بيروت إلى بور سعيد في باخرة وهناك كان يستقبلهم هاشمي طود وهو مغربي مكلّف من طرف بن بلة، وبوصولهم إلى القاهرة يتم استقبالهم من طرف بن بلة الذي يوجههم إلى تونس حيث تتمركز قيادة الثورة، بعدما خرجت من الجزائر لتستقر في منطقة الدندان خارج مدينة تونس العاصمة وفيها يوجد عدة سكنات تعود إلى جزائريين وهنا كانت فكرة التدريب عند الكثير من قيادة الثورة وهناك تجسدت فكرة مركز للتدريب[16].

2.2. المتكوّنون في مصر

كانت مصر لا تقبل الجزائريين إلا عن طريق المكتب العسكري بقيادة أحمد بن بلة الذي كان آنذاك يعمل بصفة سرّية وبلباس مدني وبقي هكذا إلى غاية العدوان الثلاثي على مصر 1956، حيث فتحت مصر مدارسها جهرا للجزائريين في كل الكليات الحربية من الطيران والبحرية والمدارس الخاصة، أما الدفعات التي التحقت بالمدارس العسكرية في السرية فكانت أول دفعة دخلت مبكرا في سنة 1954 وتضم 7 طلاب، وتوالت الدفعات إلى أن وصلت 9 دفعات[17].

وعلى ما يبدو فإنّ المتكوّنين بمصر قاموا بعدة دورات متخصصة على خلاف المتكونين بالعراق الذين قاموا بتكوين عام، وقد اشتمل التكوين في الكلية العسكرية بمصر فروعا عديدة، منها الاتصالات السلكية واللاسلكية والألغام وقد بلغ عدد المتكونين عشرة منهم آدمي بشير، أحمد بن يحي، قادري، لحسن السوفي وغيرهم[18]. وعلى ما يبدو فإنّ الطلبة الذين تكوّنوا في البلدان العربية قد تحمّلوا عبئ التدريب العسكري كونهم تكوّنوا باللغة العربية ممّا جعل مهمة التدريب تلقى على عاتقهم حيث أصبحت نوعا من المسؤولية الأخلاقية الموكلة إلى المعربين[19].

3.2.الفارّون من الجيش الفرنسي

وهنا نميّز منهم من فرّ من قناة السويس أو ممن أُسروا أثناء الحرب في الفيتنام بعدما انهزمت فرنسا خلالها فانظموا للثورة وتوجهوا نحو الجهة الشرقية نذكر منهم محمد معه خمس جزائريين تميّزوا بخبرتهم الكبيرة في الحرب الفيتنامية، أما الفارون من الجيش الفرنسي في الجزائر فنجد منهم من هو متخصص في الأجهزة

اللاسلكية برتبة نقيب ومنهم أيضا يوسف خوجة وكذلك اثنين ممن كانوا يمارسون مهنة التدريب في الجيش الفرنسي هما شاوش محمد وعبد الكريم وغيرهم من هذه الفئة التي ساهمت في مجال التدريب العسكري[20].

نلاحظ أن التدريب العسكري اختلف بين مدرستين للتدريب فهناك الفروق الموجودة بين المدرسة البريطانية المطعمة بالصبغة العربية والمدرسة الفرنسية، مما جعلنا نميّز بأن التكوين في البلدان العربية ارتكز على تكوين القيادة أي على أن يصبحوا ضباطا، على خلاف المدرسة الفرنسية فقد اعتمدت على تكوين الجزائريين كجنود فقط، وأن الفئة التي تكونت في المشرق العربي قد اكتسبت معلومات عسكرية لمواجهة التحديات إلا أنها كانت تفتقد للعمل الميداني، إذ تم الاعتماد في تكوينهم على الجانب النظري حيث لم تتح لهم الفرصة لتطبيق تلك المعطيات، ومن جهة أخرى كان هؤلاء الشرقيون أكثر قبولا وانسجاما مع المجاهدين الأوائل خاصة القادمين من الداخل، واهم ما ميّز الفارون من الجيش الفرنسي أنهم كانوا مدربين نظريا وتطبيقيا كون أن الكثير منهم خاضوا عدة معارك مع الجيش الفرنسي في حروبه[21] .

3. تأسيس المدرسة وبداية التكوين العسكري

بدأ التكوين في هذه المدرسة خلال ديسمبر 1956 بقيادة رابح ايدير[22] كمسؤول على المركز يساعده يوسف لطرش ككاتب، إضافة إلى مجموعة من المدربين تكوّنوا في العراق ومصر ومجموعة من الفارين من الجيش الفرنسي، حيث وصل عددهم إجمالا 25 مدربا.

جلبت كل فئة من المدربين وثائق حول التدريب[23]، حيث تم جمعها وإعادة دراستها من جديد خاصة وأنّهم وحّدوا الإيعاز العسكري والمصطلحات وترجمتها بالعربية مع العلم أن التدريب كان باللغة العربية، إضافة إلى أنهم اتفقوا على مصطلحات أخرى في الميدان وتم الاتفاق على برنامج غني ومكثف وثري متواصل يشمل التدريب على الجانب العسكري والأسلحة والألغام والاتصالات السلكية واللاسلكية وكل الأمور التي تخص التدريب العسكري.

كان المدربون يجتمعون يوميا عند المغرب بهدف التحضير لبرنامج اليوم الموالي بصفة منظمة ومرتبة يغلب عليها التنسيق العالي وتجنب الارتجالية مما جعل العمل يتميز بالانسجام والتعاون الممتاز، هذا ما أعطى جو حماسي متكامل يسوده التضامن والتنافس فيما بينهم. واعتمدت المدرسة في التكوين الأساسي والتكوين العسكري العام على المدربين الذين تكونوا في العراق، أما الآخرين فتم الاعتماد عليهم في تخصصات خاصة تشمل الألغام والاتصالات السلكية واللاسلكية، وانفرد الفارون من الجيش الفرنسي بالتدريب حول كيفية إدارة المعركة والحرب وغيرها[24].

أما المتربصون فينقسمون إلى ثلاث فئات، منهم **مجموعة قادمة من داخل التراب الجزائري** تم تجنيدهم في مدة قصيرة ومجموعة من **المهاجرين الجزائريين المقيمين في تونس** وكذلك مجموعة أخرى جاءت **عن طريق فرنسا منهم طلبة وعمال** نذكر من بينهم رابح كريم أخ كريم بلقاسم، وكان هؤلاء المتربصون يمثلون كل الأطياف والشرائح الاجتماعية الجزائرية إذ كان يسود المجموعة جو وطني يغلب عليه المحبة والانسجام

والإخلاص، ويعود الفضل لكل هذه الوحدة والانسجام في المجموعة للمسؤول الأول على المركز رابح إيدير وإلى المدربين الذين كانوا أيضا يؤدون واجبهم الوطني بإخلاص وتفاني مكونين بذلك نواة أول مدرسة جزائرية متخصصة في التدريب العسكري[25].

4. محتوى وبرامج التدريب العسكري

سهر القائمون على شؤون التدريب العسكري في هذا المركز بتكوين المتربصين حول التأهيل العسكري واكتسابهم فنون الحرب وحرب العصابات الذي يشمل التدريبات الأولية والانضباط الثوري وبذلك يصبح المتربص ذا تفكير عسكري محض قائم على التنفيذ ثم مراجعة أوامر المسؤول.

قدمت هذه المدرسة تكوينا نوعيّا من خلال الدروس المتنوعة التي جمعت بين الجانب النظري والتطبيقي والتي تتناول في مجملها تكوين الجندي سواء ما تعلق بالبذلة العسكرية أو المدنية، تقديم السلاح وإلقاء التحية بواسطة السلاح وكذلك إجراء التدريبات العسكرية بأنواعها كالسير الفردي والجماعي، التحية الفردية والجماعية باللباس العسكري أو المدني، العلاقات التي تربط الجندي مع بقية الجنود من أعلى رتبة إلى الجندي، وكذلك التدريب العسكري الميداني على الأرض، كدفاع الجندي عن نفسه أو غيره سواء كان مسلحا أم أعزل[26].

إضافة إلى التدريب على استعمال السلاح الأبيض والبندقية التي تحمل مسورة في مقدمتها وكذا التدرب على أنواع الأسلحة وكيفية تفكيكها ثمّ جمعها وإعادة تركيبها، كما كان يدرس أيضا أنواع الخراطيش (المضيئ، الحارق، الثاقب) ومدى قوة الأسلحة في المسافات الطويلة والقصيرة، البندقية الفردية ونصف الآلية والرشاش الآلي من فك وتركيب ورماية، الرشاشات الكبرى ذات الأربطة والعبُوات التي تحمل الكثير من الخراطيش وغيرها من أنواع الأسلحة المضادة للطيران والدبابات والمدفعية، يضاف إلى هذا التكوين على سلاح الهاون الفرنسي مورتيس 81 الذي يستطيع تحطيم الثكنات والآلات بكل أنواعها وأشكالها[27].

كما شمل التدريب على الألغام وكيفية استعمالها والحقول المخصصة لها والعلامات الدالة عليها وكيفية التخلص منها واختراق الحقول دون التعرض للإصابة وكذا أحجامها وأنواعها سواء المضيئة أو المفخخة، بالإضافة إلى الألغام الفردية التي تحد من قوة الجيوش البرية والألغام المضادة للدبابات التي تعيق المشاركة الفاعلة للدبابة في المعركة، إضافة إلى طرق صناعتها واستعمالها بطرق تقليدية إلى غير ذلك من الوسائل التي تستعمل فيها الألغام المضادة للأشخاص أو المضادة للدبابات أو المضيئة، مع رسم كل نوع منها إضافة إلى ألغام البنقور التي خصصت لفتح طرق في خطي موريس وشال. كما كان يدرس غازات القتال وهي المحرمة دوليا منها النابالم إضافة إلى الغازات المسيلة للدموع والغاز الخانق والقاتل[28].

وهنا نفصل في مواضيع التكوين المركزة على تدريب وإتقان القواعد التكتيكية التالية:

– **الإيعازات العسكرية:** ويتضمن كل ما يتعلق بتدريب الجندي من مصطلحات والحركات الواجب القيام بها خلال مراحل تكوينه العسكري الذي يتعلم فيه الانضباط والطاعة والالتزام بالأوامر والتحية والاحترام للمسؤولين[29].

– **حرب المدن:** جاء التدريب حول هذه النقطة خاصة مسالة العمليات الفدائية وكيفية تنظيمها، والتي تعتمد على السرية التامة وهي مستمدة من التنظيم الإيرلندي الذي اعتمد على حرب المدن ضد البريطانيين، فكان التنظيم الفدائي ممتاز يتميز بالتنظيم يشبه الهرم بحيث يكون فيه مسؤول ومعه ثلاثة مناضلين وكذا دواليك إذا تم إلقاء القبض على مسؤول يمكن فصل التنظيم عن بعضه البعض. واستمد أيضا من التنظيمات التي كانت موجودة عند حركة انتصار الحريات الديمقراطية، إضافة إلى الانضباط والطاعة للمسؤول وتحديد المسؤوليات الموروثة من حزب الشعب، واقتصر التدريب على الجانب النظري فقط لسبب عدم وجود مكان يناسب نوع هذا التكوين[30].

– **التخريب:** يعتمد على البارود التقليدي والبارود الحديث وهو عبارة عن متفجر يصنع من عجينة الديناميت ويعمل لها شريط والمانش الخيط تشتعل عن طريق الكهرباء.

– **الكمين:** يتم تدريسهم حول أنواع الكمين وكيف يمكن توقيف السيارة الأولى وكيف يتم توزيع الجنود حتى لا يصيبوا بعضهم البعض، وكيف يمكن اغتنام الأسلحة وكيف يتم توزيعهم كلّ حسب مهامه فمنهم من يكلّفون بجمع الغنائم ومن هم مكلّفون بإطلاق النار وغيرها، ويكون مدته الزمنية حوالي 10 دقائق ويخضعون لتكوين عن كيفية الانسحاب بحيث تخالف الذهنية العسكرية الفرنسية أي يكون لديه الحدس والتنبأ بطريقة العدو مما يجعله يتجنب عمليات التمشيط للجيش الفرنسي وبذلك تسلم من الخسائر البشرية، وعلى ما يبدو أن الذهنية العسكرية الجزائرية لحرب العصابات كانت مستمدة من ذهنية الفلاح وهذا ما توصل إليه العسكريون الفرنسيون خلال الثورة التحريرية الجزائرية[31].

–**الهجوم:** وفيه كيفية التنظيم وإيجاد اتصال أو مخبر (مخابرات) يجمع المعلومات الكافية حول عدد قوات الجيش الفرنسي والمكان والطريق الذي يسلكه وعدد الشاحنات والتسليح والحركى، تكون العملية بالتنسيق مع المسؤول السياسي الذي يؤخذ رأيه بعين الاعتبار بحكم معرفته الكبيرة بكل ما يخص المنطقة ويمكنه منع الهجوم إذا كان هذا النشاط يؤذي المنطقة ويحاول إبعاده عن السكان من اجل حمايتهم وتهيّئة مكان للانسحاب والتموين، والانسحاب نوعان انسحاب مع انتشار أو انسحاب إلى مكان واحد حسب الظروف[32].

–**الاشتباك:** خلال عمليات التمشيط يؤمر بتجنب المواجهة بحكم القوة غير المتكافئة بين الطرفين.

– **أدب السلوك والانضباط**

–**فك وتركيب الأسلحة:** التدرب على كل أنواع الأسلحة المستعملة في الميدان وفي المسافات الطويلة والقريبة ثم الأسلحة المتوسطة مثل البندقية النصف آلية والرشاش الآلي والبندقية الفردية من فك وتركيب وكيفية

الاستعمال[33]، وفي الغالب يتم التدريب على الأسلحة التي جاءت كغنيمة من الجيش الفرنسي وهي نوعان أسلحة فرنسية وتشمل موسكوتو، مات36، مات 49، قطعة FM 24/29، أما الأسلحة الأمريكية فكانت غالبة في الجيش الفرنسي US17، بندقية قارة، طومسون، FM BAR. وأمّا الأسلحة التي جاءت من الخارج فنجد الأسلحة انجليزية التي دخلت إلى الجزائر مثل بندقية 303 خلال الحرب العالمية الثانية ورشاش ستان ولاويليس عبارة عن FM وحتى براون غير أنها كانت لديها عيار خاص وهو ما جعل قادة الثورة في الداخل يخبؤونها لنفاذ ذخيرتها، وبعض الأسلحة الألمانية وحتى من المعسكر الشرقي رغم قلتها نذكر منها موزير ورشاش بيرتا عيار 9 ملم. وكان يتم تدريبهم أيضا على سلاح فرنسي يسمى واتشكيسي ثقيل تم تعويضه ب 12 سات، وبعد التدريبات المتواصلة يصبح المتربص بإمكانه فك وتركيب السلاح وهو معصوب العينين باللمس فقط[34] .

- **العبوات الناسفة:** يتم تدريبهم على كل الألغام وكيفية استعمالها وهي نوعان ضد الأشخاص التي تحد من قوة الجيوش البرية على الخصوص وضد الدبابات والمركبات التي تعيق المشاركة الفعالة في المعركة وفيها أنواع وأشكال منها الألغام الإنجليزية والألمانية والفرنسية كل لها شكلها أمّا طريقة تفجيرها فواحدة، وتكون مربوطة بسلك ونابض عندما ينقطع تذهب للصاعق ثم تنفجر[35].
- **قراءة الخرائط:** إلا أن هذه النقطة لم تستعمل في الثورة ولم يتم تطبيقها.
- الاستخدام الجيّد للمباني والأراضي.
- **الإسعافات الأولية:** طريقة توقيف الدم، حمل الجريح، الأدوية الضرورية.

لم يقتصر التدريب في هذا المركز على الجانب العسكري فقط بل تجاوز ذلك في تلقينهم دروس في العلوم الاجتماعية والعلمية، فكانت دروس التاريخ لما لها من ارتباط وثيق بالسياسة العامة وبإشراف أساتذة مختصين في هذه المواد، إضافة إلى التربية السياسية وعلم النفس من أهم النقاط التي يتم التركيز عليها خلال التكوين، وهذا يرجع لأهميتها الفكرية والإيديولوجية مما يجعل المتربص يتلقى تكوينا شاملا يشمل الجانب العسكري والعلمي والثقافي والسياسي مما يؤهله لاكتساب التأهيل العسكري التي تجعله يؤدي مهامه القتالية على أحسن وجه[36].

وقد انقسمت البرامج التي كانت في المركز إلى ثلاث محاور أساسية هي:

- **الجانب العسكري:** وقد تطرقنا إليه سابقا.
- **الجانب السياسي:** وتضمن عدة نقاط نذكر منها فهم وإتقان برنامج الثورة من خلال شرح أفكار بيان أول نوفمبر 1954 وكذا هياكل الثورة التحريرية وشرح برنامج مؤتمر الصومام والتكتلات السياسية في العالم، وحدة المغرب العربي والأمة العربية والجامعة العربية، الهيئات الدولية كالأمم المتحدة، وتدريس تاريخ الجزائر والمغرب العربي والأمة الإسلامية، والحرب العالمية الثانية ونتائجها والحركة الوطنية الجزائرية ومجازر الثامن ماي 1945، وثورات الجزائريين ضد الرومان والوندال والبزنطيين والثورات الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي.

-**الجانب النفسي والديني:** وتضمّن السياسة الفرنسية تجاه الدين الإسلامي وكذا الاعتداءات ضد المقدسات الإسلامية وتحويلها إلى كنائس وقصور وثكنات، ومحاربة اللغة العربية، كما تضمّن التكوين طرق محاربة نشاط ضباط المصالح الإدارية المتخصصة وضباط الشؤون الأهلية، ومواجهة الدعاية الفرنسية الاستعمارية والتعامل مع الدين المسيحي وإدراك أهمية مبادئه[37].

على ما يبدو أن الدروس التي تقدم في المدرسة كانت نظرية أو تطبيقية تتناول في مجملها تكوين الجندي هيئة وهنداما سواء البذلة العسكرية أو المدنية، الإيعازات العسكرية بأنواعها كتقديم الأسلحة أو تقديم التحية بواسطة السلاح أو بدونه وكذا تقديم كل ما يخص التدريبات العسكرية بأنواعها كالسير الفردي والجماعي، التحية الفردية والجماعية باللباس العسكري والمدني، العلاقات بين الجنود والمسؤولين، إضافة إلى التكوين الميداني على الأرض ودفاع الجندي بدون سلاح أو عندما تنفذ ذخيرته مما يجعله يعتمد على نفسه سواء بالسلاح الأبيض أو البندقية بحربتها وكذا التدريب على كل أنواع الأسلحة ودراسة كل أنواع الخرطوش المضئ والحارق والثاقب[38].

وبذلك يصبح الجندي المتخرج من المدرسة مؤهلا يمكنه تقديم خدمات جليلة وهامة للثورة التحريرية، كونه خضع لتكوين علمي وعملي تمّ خلاله اكتساب مهارات في النشاط العسكري من كمائن ومعارك واشتباكات، كما يمكنه استخدام مختلف الأسلحة الحربية ويكون مطلعا على كل الأسلحة التي يستخدمها الجيش الفرنسي ومختلف الأسلحة الإحيائية[39].

خاتمة

يعتبر مركز باجة أول مركز تدريب متخصص في التكوين العسكري خلال الثورة التحريرية وهو النواة الاولى لأول مدرسة جزائرية تسعى إلى تطوير أساليب الكفاح بخلق جيش قوي يتماشى مع متطلبات الحرب، وتستجيب لمعايير مدرسة عسكرية نخبوية في تاريخ الجزائر المعاصر تستجيب لمتطلبات الحرب العصرية بتكوين إطارات مؤهلة عسكريا لتخوض الحرب ضد فرنسا باكتسابهم فنون الحرب والحرب الثورية، وبعدها تم فتح الكثير من مراكز التدريب العسكري كان مؤطروها في الغالب من مركز باجة.

اشتمل التدريب على تكوين أساسي عام وتكوين خاص متخصص فأما الأساسي فهو التدريب على الأسلحة، المشي، الانضباط، السلوك وفنون حرب العصابات وتنظيم الكمائن والهجومات والاشتباكات، أما المتخصص فكان يشمل كل من الاتصالات السلكية واللاسلكية والحرب الوقائية والأسلحة المضادة للطيران والألغام والإسعافات ولم يقتصر التكوين على الجانب العسكري فقط بل شمل الجانب العلمي والثقافي والسياسي مما يؤهل الجندي لأداء مهمته الثورية.

الهوامش:

1 - **التدريب العسكري:** هو إعداد الأفراد والأطقم والقادة للقيام بالعمليات القتالية وتحقيق النتائج الجيدة في الميدان ومسارح الحرب. كما يعتبر التكوين خطوة أساسية لضمان النجاح في القتال، فكل قطرة عرق تراق أثناء التدريب توفر الكثير من الدماء خلال القتال. والتكوين

المتكامل هو الذي يشمل كافة الحالات التي يمكن أن تظهر خلال الحرب، أما التدريب الناجح فهو الذي يركز على أن يبدأ بإتقان الأفراد للجزئيات قبل الكليات، ويهتم برفع مستوى الإتقان خلال التكوين للزيادة من مردودية الأداء أثناء القتال. محمد رمضاني، "**العقيدة العسكرية لجبهة التحرير الوطني**"، جريدة الشروق، 31 أكتوبر 2011، ص 23.

2 – حسين أيت أحمد، **روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942– 1952**، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002، 148.

3 – عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1945 –1954**، ج3، ط.3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010، ص21.

4 – أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954– 1956**، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص94.

5 – **محمود عيسى الباي**: ولد في 02 فيفري 1938 تلقى تعليمه في مدرسة الإرشاد التابعة لحركة انتصار الحريات الديمقراطية، والتي قررت إرسال بعثات إلى تونس، وكان عيسى الباي واحد منهم وفيها نال شهادة الأهلية وفي 1955 التحق مع أحمد بوسليماني إلى القاهرة، وفيها التقى بشخصيات كبيرة لها وزن في النضال على غرار الأمير عبد الكريم الخطابي الذي كان يرسل البعثات الطلابية للتدريب العسكري في مصر والعراق، أرسل في بعثة مع بعض الجزائريين والتونسيين والمغاربة إلى العراق ثم عاد بعد عام إلى القاهرة ليلتحق بالثورة في الحدود التونسية الجزائرية في مهمة التدريب العسكري في مركز باجة كأول مركز للتدريب العسكري أثناء الثورة التحريرية.

6 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث بمقر سكناه في البليدة، في 2018/04/05.

7 – مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، ط2، دار هومه، الجزائر، 2010، ص183.

8 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

9 – حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج2، دار السيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص121.

10 – **مصطفى هشماوي**: ولد سنة 1932 بضواحي مدينة معسكر اخذ تعليمه الأول بمعسكر، ثم انتقل إلى فاس بالمغرب للدراسة ثم إلى تونس ثم إلى القاهرة حيث انخرط في الحركة الوطنية خلال سنة 1949، التحق بالمدرسة العسكرية العراقية سنة 1955، وواصل نضاله بالتحاقه بالثورة وواصل عمله إلى غاية الاستقلال، وبعدها واصل العمل في الجيش الوطني الشعبي إلى غاية التقاعد في منتصف الثمانينات، وبعدها التحق بمعهد التاريخ ليتفرغ للكتابة.

11 – **الخطابي**: ولد في 1882 بأجدير المغرب وهو قائد المقاومة ضد الاحتلال الاسباني للمغرب من الفترة الممتدة من 1920–1925، نفي إلى القاهرة وهناك أسس مكتب المغرب العربي في 1947 الذي أصبح من خلاله يدعم حركات التحرر المغاربية.

12 – مصطفى هشماوي، "**التدريب والتسليح أثناء الثورة التحريرية**"، مجلة أول نوفمبر، ع173، أكتوبر 2009، ص220.

13 – غير أن شعبان محمد لم يذهب إلى العراق وفضل الدراسة بأمريكا.

14 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

15 – المصدر نفسه.

16 – المصدر نفسه.

17 – مصطفى هشماوي، **التدريب والتسليح**، المرجع السابق، ص 22.

18 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

19 – مصطفى هشماوي، **التدريب والتسليح**، المرجع السابق، ص 24.

20 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

21 – مصطفى هشماوي، **جذور نوفمبر 1954**، المرجع السابق، ص78،79.

22 – هو أخ النقيب مولود ايدير كان في الجيش الفرنسي برتبة ملازم كمدرب، وفي 1945 كان من الذين أعلنوا العصيان والتمرد وأرادوا أن يعملوا على القيام بثورة، وبعد قرار العفو العام 1947 تم إخلاء سبيله وبقي في مدينة البليدة بقي محافظا على أفكاره الوطنية إلى غاية اندلاع الثورة التحريرية، التحق كبقية الجزائريين بالثورة في تونس وعين كمدير مركز باجة للتدريب.

23 – تم جمع النسخ سواء التي تم جلبها من العراق أو مصر أو من الفارون من الجيش الفرنسي في كتيب للتدريب يشمل كل ما يخص شؤون التدريب العسكري، وتكون فيه مراحل متدرجة إلى غاية استعمال الأسلحة البندقية والرشاش FM والهاون وغيرها. شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

24 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

25 – المصدر نفسه.

26 – مدني بجاوي، **مذكرات مدني بجاوي. مجاهد وشاهد ومسار**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص187.

27 – المصدر نفسه، ص188.

28 – المصدر نفسه، ص189.

29 – بجاوي المدني بن العربي، **ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957–1958**، دار هومة، الجزائر، 2012، ص31.

30 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

31 – المصدر نفسه.

32 – المصدر نفسه.

33 – بجاوي المدني بن العربي، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص24.

34 – شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث.

35 –. بجاوي المدني بن العربي، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص25. وشهادة محمود عيسى الباي للباحث.

36 – "**المدارس العسكرية في الحدود الشرقية أثناء الثورة**"، مجلة أول نوفمبر، ع65، سنة 1984، ص30.

37 – الأخضر بوطمين، "**التكوين أثناء ثورة التحرير**"، مجلة أول نوفمبر، ع14، فيفري 1976، ص32.

38 – بجاوي المدني بن العربي، **ذكرياتي**، المصدر السابق، ص23،24.

39 –المصدر نفسه، ص21.

قائمة المصادر والمراجع:

– شهادة المجاهد محمود عيسى الباي للباحث بمقر سكناه في البليدة، في 2018/04/05.

– حسين أيت أحمد، **روح الاستقلال مذكرات مكافح 1942– 1952**، ترجمة سعيد جعفر، منشورات البرزخ، الجزائر، 2002.

– عبد الرحمان بن إبراهيم العقون، **الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر 1945 –1954**، ج3، ط.3، منشورات السائحي، الجزائر، 2010.

– هشماوي مصطفى، **جذور نوفمبر 1954 في الجزائر**، ط2، دار هومه، الجزائر، 2010.

– مدني بجاوي، **مذكرات مدني بجاوي. مجاهد وشاهد ومسار**، دار هومة، الجزائر، 2012.

– بجاوي المدني بن العربي، **ذكرياتي بالمدرسة الحربية لإطارات جيش التحرير الوطني بالكاف (تونس) لسنتي 1957–1958**، دار هومة، الجزائر، 2012.

– أحسن بومالي، **أدوات التجنيد والتعبئة الجماهيرية أثناء الثورة التحريرية الجزائرية 1954– 1956**، دار المعرفة، الجزائر.

– حبيب حسن اللولب، **التونسيون والثورة الجزائرية**، ج2، دار السيل للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009.

– مصطفى هشماوي، "**التدريب والتسليح أثناء الثورة التحريرية**"، مجلة أول نوفمبر، ع173، أكتوبر 2009.

- "**المدارس العسكرية في الحدود الشرقية أثناء الثورة**"، مجلة أول نوفمبر، ع65، سنة 1984.
- الأخضر بوطمين، "**التكوين أثناء ثورة التحرير**"، مجلة أول نوفمبر، ع14، فيفري 1976.
- محمد رمضاني، "**العقيدة العسكرية لجبهة التحرير الوطني**"، جريدة الشروق، 31 أكتوبر 2011.